

القسم الأول

فى نوادر الخلفاء

هارون الرشيد والجارية وأبو نواس

أرق الرشيد ليلة فقام يمشى فى المقاصير فرأى جارية لطيفة الشكل بديعة المنظر
فأيقظها فقالت وقد علمت به: يا أمين الله ما هذا الخبر؟ فقال:

هو ضيف طارق فى حيكم	يرتجى المأوى إلى وقت السحر
فقلت بسرور سيدى أخدمه	إن رضى بى وبسمعى والبصر
فلما أصبح أحضر أباً نواس وقال له أجز:	«يا أمين الله ما هذا الخبر» فأنشد:
طال ليلى حين وافانى السهر	فتفكرت فأحسنـت الفكر
قمت أمشى فى مكاني ساعة	ثم أخرى فى مقاصير الحجر
وإذا وجهٌ جميل حسن	رأته الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظاً	فرنت نحوى ومدت لى البصر
وأشارت وهى لى قائلة	يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق فى حيكم	يرتجى المأوى إلى وقت السحر
فأجابت بسرور سيدى	أخدم الضيف بسمعى والبصر
فقال له أكنت معنا: قال لا ولكن ألبانى الشعر إلى ذلك.	

الأصمعى وهارون الرشيد والجارية

قال الأصمعى: دخلت على هارون الرشيد وبين يديه جارية حسناء عليها لمة
جعدة وذؤابة مسترسلة وهلال بين عينيه مكتوب عليه بالذهب: «هذا ما عمل فى
طراز الله» فقال يا أصمعى صفها: فأنشأت أقول:

كثانية الأطراف سعدية الحشا هلالية العينين طائية الفم
 لها حكم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم
 فقال. أحسنت والله يا أصمعى فهل عرفت اسمها؟ قلت لا يا أمير المؤمنين،
 فقال: اسمها دنيا. فأطرقت ساعة ثم قلت:

إن دنيا هي التي تملك القلب قاهرة
 ظلموها شطر اسمها فهي دنيا وآخره
 فسرّ هارون الرشيد من هذا الوصف سروراً عظيماً



ماردة وهارون الرشيد

عتبت ماردة على هارون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمّر له المحبة،
 فقال فيها:

تبدى صدوداً وتخفى تحته صلة فالنفس راضية والطرف غضبان
 يا من وضعت له خدى فذله وليس فوقى سوى الرحمن سلطان



هارون الرشيد والبنّت العربية

روى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد مرّ في بعض الأيام وصحبته جعفر
 البرمكى وإذا هو بعدة بنات يستقين الماء. فمرج عليهن يريد الشرب وإذا إحداهن
 التفتت إليهن وأنشدت تقول:

قولى لطيفك ينشئ عن مضجعى وقت المنام
 كى أستريح وتنطفئ نارٌ تؤجج فى العظام
 دنف تقلبه الأكف على بساط من سقام
 أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها وقال لها: يا بنت الكرام أهذا من

مقولك أم من منقولك؟ قالت : من مقولى، قال: إذا كان كلامك صحيحاً فأمسكى المعنى وغيرى القافية فأنشدت تقول:

قولى لطيفك يشنى	عن مضجعى وقت الوسن
كى أستريح وتنطفى	نار تؤجج فى البدن
دنفٌ تقلبه الأكف	على بساط من شجن
أما أنا فكما علمت	فهل لوصلك من ثمن

فقال لها: والآخر مسروق، قالت: بل كلامى، فقال: إن كان كلامك أيضاً فأمسكى المعنى وغيرى القافية فجعلت تقول:

قولى لطيفك يشنى	عن مضجعى وقت الرقاد
كى أستريح وتنطفى	نار تؤجج فى الفؤاد
دنفٌ تقلبه الأكف	على بساط من سهاد
أما أنا فكما علمت	فهل لوصلك من سداد

فقال لها: والآخر مسروق، قالت: بل كلامى، فقال لها: إن كان كذلك فأمسكى المعنى وغيرى القافية فقالت:

قولى لطيفك يشنى	عن مضجعى وقت الهجوع
كى أستريح وتنطفى	نار تؤجج فى الضلوع
دنفٌ تقلبه الأكف	على بساط من دموع
أما أنا فكما علمت	فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين: من أى هذا الحى. قالت: من أوسطه بيتاً وأعلاه عموداً فعلم أمير المؤمنين أنها بنت كبير الحى. ثم قالت له: وأنت من أى رعاة الخيل. فقال: من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة. فقبلت الأرض وقالت: أيدك الله يا أمير المؤمنين، ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب. فقال الخليفة لجعفر: لا بد من زواجها فتوجه جعفر إلى أبيها وقال له إن أمير المؤمنين يريد ابنتك، فقال: حباً وكرامة تهدى جارية إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين، ثم جهزها وحملها إليه فكانت من أعز نسائه.

إبراهيم الموصلى والرشيد والجارية

قال إبراهيم الموصلى: قال لى الرشيد: بكر لنصطحب فقلت: أنا والصبح فرسا
رهان نستبق إلى حضرتك، ذكرت فإذا أنا به خال وبين يديه جارية كأنها غصن
بان حلوة المنطق جميلة الصوت وهى تنشد شعر أبى نواس:

توهمه طرفى فأصبح خده وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومرّ بفكرى خاطر فجرحته ولم أرَ جسمًا قط يجرحه الفكر
وصافحه كفى فآلم كفه فمن غمز كفى فى أنامله عقر

فذهبت والله بعقلى حتى كدت أفتضح، فقلت: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال:
هذه التى قال فيها الشاعر:

بها قلبى الغداة وقلبها لى فنحن كذاك فى جسدين روح
ثم قال لها غنى فغنت:

تقول غداة البين إحدى نسائهم لى الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة قدموعها على خلدها بيض وفى نحرها صفر
وشرب وسقاها، وقال: غنّ يا إبراهيم، فغنيت عن غير عمد ولا تحفظ أقول:
تشرب قلبى جها ومشى به تمشى حميا الكأس فى جسم شارب
ودب هواها فى عظامى فشققها كما دبّ فى المسوع سم العقارب

ففطن لتعريضى وكانت جهلة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدع بى شهراً ولا
حضرت مجلسه، فلما كان بعد شهر دسّ إلى خادماً معه رقعة مكتوب عليها هذه
الآيات:

قد تخوفت أن أموت من الوجد قد تخوفت أن أموت من الوجد
يا كتابى اقرأ السلام على من لا أسمى وقل له يا كتابى
كف صب إليكم كتبتنى فارحموا غربتى وردوا جوابى
إن كفًا إليكم كتبتنى كف صب فؤاده فى عذاب

فأتانى الخادم بالرقعة، فقلت: ما هذه؟ قال رقعة فلانة الجارية التى غنتك بين

يدى أمير المؤمنين، فأحسست بالقصة وعجبت من ذاك الامر.

الرشيد والجارية

دخلت جارية على الرشيد للبيع فتأملها وقال لصاحبها. خذ بيدها وانطلو
ولولا خلف بوجهها وخنس بأنفها لا شتريتها، فأخذها وحينما بلغت السر، قالت:
يا أمير المؤمنين ردني لأنشدك بيتين خطرا لي، فردها فأنشدت:

ما سلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصفُ
الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كلف يعرف
فسر الرشيد من فصاحتها واشتراها وقربها إليه.



جارية أمير المؤمنين والشاب

كان لأمير المؤمنين جارية حسناء تدعى قوت القلوب فسافر يوماً وتركها في
قصره وحيدة فريدة، فوقع نظرها على شاب جميل الهيئة فأحبته كثيراً وأباحته بما
عندها: فصدد عنها خوفاً من الخليفة فزاد حبها بامتناعه فنظرت إليه نظرة الهائم
وأنشدت تقول:

قلب المتيم كاد أن يفتتا فإلى متى هذا الصدود إلى متى
يا معرضاً عنى بغير جناية فعوائد الغزلان أن تتلفتا
صدٌ وهجرٌ رائد وصباية ما كل هذا الأمر يحملهُ الفتى
فبكى وبكت من لوعة الحب والغرام وأنشدت تقول:

بديع الحسن كم هذا التجنى ومن أغراك بالإعراض عنى
حويت من الرساقة كل معنى وحزت من الملاحاة كل فنٌ
وأجريت الغرام لكل قلبٍ ووكلت السهاد بكل جفنٍ
وأعرف بملك الأغصان تجنى فيا غصن الأراك أراك تجنى
وعهدى بالظبا صيداً فما لي أراك تصيد أرباب المجنٍ
وأعجب ما أحدث عنك أنى فتنت وأنت لم تعلم بأنى

فلا تسمح بوصلك لى فانى أغار عليك منك فكيف منى
ولست بقاتل ما دمت حياً بديع الحسن كم هذا التجنى



المأمون وجاريته

قال أبو حماد الموكبى: وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال، فبعث فى شرائها، فأتى بها وقت خروجه إلى بلاد الروم، فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فأمر فخرجت إليه، فلما نظر إليها أعجب بها وأعجب به، فقالت: ما هذا، قال: أريد الخروج إلى بلاد الروم، قالت: قتلتنى والله يا سيدى ثم انحدرت الدموع على وجنتيها كنظام اللؤلؤ وأنشأت تقول:

سأدعو دعوة المضطر رباً يثيب على الدعاء ويستجيبُ
لعلَّ الله أن يكفيك حرباً ويجمعنا كما تهوى القلوبُ

فضمها المأمون إلى صدره وأنشأ متمثلاً يقول:

فيا حسنها إذ يغسل الدمعُ كحلها وإذ هى تدرى الدمعَ منها الأناملُ
صبيحة قالت فى العتاب قتلتنى وقتلى بما قالت هناك تحاولُ
ثم قال لخدمته: يا مسرور احتفظ بها وأكرم محلها وأصلح لها كل ما تحتاج إليه من المقاصير والخدم والجوارى إلى حين رجوعى، ثم خرج، فلم يزل الخادم يتعهد ما يصلح ما أمر به، فاعتلت علة شديدة أشفق عليها منها، ثم ورد نعى المأمون فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وأنشدت وهى تجود بنفسها:

إن الزمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة أنفاساً وأروانا
أبدى لنا تارةً منه فأضحكتنا ثم انثنى تارة أخرى فأبكنا
أنا إلى الله فيما لا يزال لنا من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها ترينا من تصرفها ما لا يدوم مصافاة وأحزانا
ونحن فيها كأننا لا نزايلها للعيش أحياءنا يكون موتانا



المأمون وجاريته

غضب المأمون يوماً على جاريته عريب المغنية، وكان كلفاً بها فأعرض عنها وأعرضت عنه، ثم أسلمه الغرام وأقلقه الشوق حتى أرسل إليها يطلب مراجعتها، فلما اجتماعا لم تلتفت إليه وكلمها فلم ترد عليه فأنشأ يقول:

تكلم ليس يوجعك الكلامُ ولا يذرى محاسنك السلامُ
أنا المأمون والملك الهمام ولكنى بحبك مستهامُ
يحق عليك ألا تقتليني فيبقى الناس ليس لهم إمامُ



المأمون ويحيى بن أكثم

أصبح المأمون وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم، فغمز المأمون الساقى على إسكار يحيى، فسقاه حتى سكر، وبين يديهم هالة من الورد دفنوه فيها ونشروا عليه زهورها فلما رآه المأمون ضحك كثيراً وأنشد بيتين أمر إحدى جواريه أن تغنيهما عند رأس يحيى فغنت:

ناديته وهو ميت لا حراك مكفنٌ في ثيابٍ من رياحين
وقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى فقلت خذ قال كفى لا يؤاتينى
وجعلت تردد الصوت، فأفاق يحيى وهو تحت الورد فأنشأ يقول مجيئاً:

يا سيدى وأمير الناس كلهم قد جار فى حكمه من كان يسقيني
إنى غفلت عن الساقى فصيرنى كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضاً وقد وهى بدنى ولا أجيب المنادى حين يدعونى
فاختر لنفسك قاضٍ إننى رجلٌ الراح تقتلنى والعسود يحيينى



المأمون والجارية

وعد المأمون جارية أن يأتي لزيارتها وأخلفها الوعد فكتبت إليه:
 أرقت عيني ونامت عين من هنتُ عليه
 إن نفسي فاعذرنها أصبحت في راحتيه
 رحم الله رحيمًا دل عيني عليه
 فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يلبث أن زارها.



المأمون وجاريته والرسول

عتب المأمون على جارية من جواريه وكان كلفًا بها فأعرض عنها وأعرضت عنه. ثم أسلمه الهوى وأقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها، فأبطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول:

بعثك مرتادًا ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
 وناجيت من أهوى وكنت مبعدا فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى
 ونزهت طرفًا في محاسن وجهها ومتعت باستظراف نغمتها أذنا
 أرى أثرًا منها بعينيك لم يكن لقد سرقت عينك من وجهها حسنا
 فيا ليتني كنت الرسول وكتني وكنت الذي يقصى وكنت أنا المدني



المأمون وأبو عيسى وقرة العين

بينما كان المأمون عارمًا على الركوب ومبارحة القصر اعترضه على بن هشام قائلاً: يا أمير المؤمنين عندى جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد أخذت بمجامع قلبى وأريد أن أعرضها على أمير المؤمنين، فإن أعجبته ورضيها فهى له وإلا فيسمع

منها شيئاً من الغناء، فقال الخليفة: علىّ بها، فخرجت جارية كأنها قضيب بان لها عيان فثانتان وحاجبان كأنهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب تحته عصاة مكتوب عليها:

جنية ولها جن تعلمها رمى القلوب بقوسٍ ما له وترٌ
فلما رآها المأمون تعجب من حسننها وجمالها، وكان إلى جانبه فتى يدعى أبا موسى فلما شاهد تلك الجارية وما هي عليه من الحسن والجمال وقع حبها في قلبه وبدت عليه علائم الاصفرار، فقال له المأمون: ما لك يا أبا عيسى قد تغير حالك؟ فقال: يا أمير المؤمنين بسبب علة تعتريني في بعض الأوقات، فقال له الخليفة: أتعرف هذه الجارية قبل الآن؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين وهل يخفى القمر، ثم قال لها المأمون: ما اسمك يا جارية؟ قالت: اسمى قرة العين يا أمير المؤمنين، قال لها: غنى لنا يا قرة العين. فأنشدت تقول:

إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحبٌ جهاراً فكن في الغيب أحفظ للودِّ
والغِ أحاديث الوشاة فقلما يحاول واشٍ غير هجران ذى ودِّ
وقد رعموا أن المحبَّ إذا دنا يمل وإن البعد يشفى من الوجدِ
بكلِّ تداوينا فلم يشفَ ما بنا على أن قرب الدار خيرٌ من البعدِ
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ودِّ
فلما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين إذا افتضحنا استرحنا أتأذن لى فى جوابها. فقال له الخليفة: نعم، قل لها ما شئت، فكفكف دمع العين وأنشد هذين البيتين:

سكت ولم أقل: إني محبٌ وأخفيت المحبة عن ضميرى
فإن ظهر الهوى فى العين منى فدانية من القمر المنيرِ
فأخذت العود قرة العين وأطربت بالنغمات وأنشدت تقول:

لو كان ما تدعيه حقاً لما تعلقت بالأمانى
ولا تصبرت عن فتاة بدیعة الحسن والمعانى
لكن دعواك ليس منها شىء سوى القول باللسان

فلما فرغت من شعرها جعل أبو عيسى يبكى ويتحب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه وأنشد يقول:

نحت ثيابي جسدٌ نازلٌ وفي فؤادي شغلٌ شاغلٌ
 ولي فؤاد داؤه دائمٌ ومقلّة مدمعها هاطلٌ
 وكلمّا سألني عاقلٌ قام لحيني في الهوى عاذلٌ
 يا رب لا أقوى على كل ذا موت وإلا فرجٌ عاجلٌ

فلما فرغ أبو عيسى من شعره وثب على بن هشام فقبله وقال له يا سيدي قد استجاب الله دعائك وسمع نجواك وأجابك إلى أخذها إن لم يكن لأمر المؤمنين غرض فيها. فقال المأمون ولو كان لنا غرض فيها لأنرنا أبا عيسى على أنفسنا وساعدناه على قصده، ثم إنه دفعها إليه فعاش معها على ما يرام.



المأمون والجارية نسيم

كان المأمون مشغولاً بحب جارية تدعى نسيم، وكانت ذات عقل وأدب وفضل وكمال لا يفارقها ولا يهوى سواها، ففي ذات يوم نظر إلى جارية حسناء لطيفة اللون رشيقة القد فمال إليها لأنها كانت أحسن منها وأعرض عن جاريته نسيم، فاغتمت لذلك ولم تجد حيلة لاستعطافه، وكانت لها جارية رومية ذات عقل وأدب ولطف قد كتمت أمرها عن المأمون، فاتفق أن المأمون اعتل جسمه قليلاً ثم شفى فجعل الناس يدخلون عليه بأصناف التحف والهدايا فأهدت إليه نسيم الجارية المذكورة هدية ومعها جام بللور وغطته بمنديل فاخر مكتوب عليه بالذهب هذه الآيات:

اشرب بهذا الجام يا سيدي مستمتعاً بهذه الجارية
 واجعل لمن أهداكها زورة تحظى بها في الليلة الثانية

فأعجب المأمون ما رأى من الجام والجارية وبعث لها بكتاب يسترضيها فيه ثم عاد معها إلى سابق الود.



محمد بن هارون وجلساؤه الثلاثة

تنفس محمد بن هارون الأمين يوماً في مجلسه أيام الحصار فالتفت إلى جلس له يدعى محمد بن سلام، وقال له: ويحك يا محمد أترانى؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر:

ذكر الهوى فتنفس المشتاق وبدا عليه الذلُّ والإطراقُ
يا من يصبرنى فأصبر بعده والصبر ليس يطيقه العشاقُ

فقال: لا والله ما أصبتها، ثم التفت إلى جلس آخر، فقال: ويحك ألا ترانى؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الأحنف:

تذكرت بالريحان منك شمائلًا وبالراح عذبًا من مقبلك العذب

فقال: لا والله ما أصبتها، ثم التفت إلى كوثر الخادم، فقال: ويحك أترانى، فقال: نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغساني:

إن كان دهر بنى ساسان فرقههم فإنما الدهر أطوار دهاير
وربما أصبحوا يوماً بمنزلة تهاب صولتها الأسد المهاصير
فقال: أصبتها والله ورفع منزلته.

نصيب وعبد العزيز بن مروان

دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان، فقال له: هل عشقت يا نصيب؟ قال: نعم جعلنى الله فداءك ومن العشق أفلتتني إليك البادية، قال: ومن عشقت؟ قال: جارية لبنى مدلج فأحرق بها الواشون فكنت لا أقدر على كلامها إلا بعين أو إشارة فأجلس على الطريق حتى تمر بى فأراها ففى ذلك أقول:

جلست لها كيما تمر لعلى أخالسها التسليم إن لم تسلم
فلما رأتنى والوشاة تحدت مدامعها خوفاً ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت أشتري حياة جميع عاشقين بدرهم

العاشق وعبد الملك بن مروان

قال أبو ريحانة: كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع يومين جلوساً عاماً فبينما هو جالس في مستشرف له وقد قدمت إليه أوراقاً فيها مطالب بعض المحابيس رأى في ورقة منها مكتوباً: (إن رأى أمير المؤمنين أن يدع جاريته فلانة تغنى ثلاثة أصوات ثم ينفذ في ما شاء من حكمه) فاستشاط من ذلك غضباً وقال لى: على صاحب هذه الرقعة فأحضرتة بين يديه وهو غلام جميل الطلعة حسن المحيا، فقال له عبد الملك: أهذه رقتك يا غلام، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وما الذى غرك منى والله لأصنعن بك ما يرتدع به نظراؤك من ذوى الخسارة ثم قال على بالجارية. فجىء بها من الخباء بوجه مشرق كالبدر وفى يدها عودٌ لطيف الأوتار، فطرح لها الكرسي فجلست، فقال عبد الملك: مرها يا غلام، فقال لها غنى يا جارية بشعر قيس بن ذريح:

لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا	ولكنما الدنيا متاعٌ غرورٍ
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى	بانهم حالى غبطة وسرورٍ
فما برح الواشون حتى بدت لنا	بطون الهوى مقلوبةً لظهورٍ
فغنت فخرج الغلام يمزق ثيابه من شدة الوله، فقال له عبد الملك مرها تغنيك الصوت الثانى فقال غنى بشعر جميل:	

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة	بوادى القرى إنى إذا لسعيدُ
إذا قلت ما بى يا بثينة قاتلى	من الحب قالت: ثابت ويزيدُ
وإن قلت ردى بعض عقلى أعش به	مع الناس قالت: ذاك منك بعيدُ
فلا أنا مردود بما جئت طالباً	ولا جها فيما يبيد يبيدُ
يموت الهوى منى إذا ما لقيتها	ويحى إذا فارقتها فيعودُ
فغنته الجارية، فوقع الغلام مغشياً عليه ساعة ثم أفاق، فقال له عبد الملك:	
مرها فلتغنىك الصوت الثالث، فقال: يا جارية غنى بشعر قيس بن الملوح المجنون:	
وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة	غزال غضيض المقلتين ربيبُ
فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى	ولكن من تنأين عنه غريبُ

فغنته الجارية فطرح الغلام نفسه من مستشرف . فلم يبلغ الأرض حتى تقطع
فقال عبد الملك: دعيه لقد عجل على نفسه ولقد كنت حسبته على غير ما أرى ثم
أمر فأخرجت الجارية من قصره، وسأل عن الغلام، فقيل: غريب لا يعرف إلا أنه
منذ ثلاثة أيام كان ينادى فى الأسواق ويده على رأسه:
غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد دارى من دياركم بعدا



المتوكل وعلى بن الجهم ومظلومة

قال على بن الجهم: دخلت يوماً على المتوكل، فقال: يا على، قلت: لبيك يا
أمير المؤمنين، قال: دخلت إلى الساعة جارية وقد كتبت على خدها بالمسك
اسمى، فوالله ما رأيت سواداً فى بياض أحسن منه فى ذلك الخلد، فقل فيه شعراً،
فقلت: أمظلومة هنا، قال: نعم وكانت مظلومة خلف الستارة فدعت بدواة
وبادرتنى بأبيات فقالت:

وكاتبة بالمسك فى الخلد جعفرًا	بنفسى يخط المسك من حيث أثرا
لئن أودعت سطرًا من المسك خدها	لقد أودعت قلبى من الحب أسطرا
فيا من لملوك تملك مالكا	مطيعًا له فيما أسر وأظهرا
ويا من منها فى السرائر جعفر	سقى الله من صوب الغمامة جعفرًا

فأفحمت ولم أنطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف أقوله.



جارية المهدى والتفاحة

أهدت جارية من جوارى المهدى تفاحة إلى المهدى مطيبة وكتبت فيها:

هدية منى إلى المهدى	تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت	كأنها من جنة الخلد

فأجابها المهدى:

تفاحة من عند تفاحة جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدري أبصرتها يقظان أم أبصرتها في الرقاد

المعتز بالله

كان المعتز بالله رجلاً فاضلاً وعاشقاً عفيفاً، فقال يصف داء الحب في شعر
يقول:

لقد عرفتُ علاج الطب من وجعي وما عرفتُ علاج الحب والجزع
جزعت للصبر والحمى صبرتُ لها إني لا أعجب من صبرى ومن جزعى
وما أمل حبيبي ليتنى أبداً مع الحبيب ويا ليت الحبيب معى
وقال أيضاً:

الله يعلم يا حبيبي أننى منذ غبت عنك موله مكروبُ
يدنو السرور إذا دنا بك منزلُ ويغيب صفو العيش حيثُ تغيبُ

المكتفى بالله

قال المكتفى بالله يصف سطوة الحب وعزه وولاءه:

من لى بأن يعرف ما ألقى فيعرف الصبوة والعشقا
ما زال لى عبد وحبى له صيرنى عبداً له رقا
يعتق من رقى ولكننى من حبه لا أملك العتقا

المستظهر بالله

قال المستظهر بالله يصف وداع الحبيب حبيبهُ:
أذاب حرُّ الهوى فى القلب ما جمداً يوماً مددت على رسم الوداع يداً
فكيف أسلك نهج الصبر حيث أرى طرائق الهجر فى مهوى الهوى قدداً

المعتضد بن عباد وجاريتته العبادية

كان للمعتضد جارية أدبية ظريفة كاتبة فصيحة العبارة لطيفة الإشارة عارفة بأساليب الغناء، وكان قد أهداها إليه مجاهد العامرى، فمال إليها ميلاً شديداً وشغف بها شغفاً رائداً حتى إنها ألتهت عن بعض أموره وكانت من توقد قريحتها وحضور بديتها ترنجل الشعر والأمثال، فبينما كانت يوماً نائمة فى بيتها وكان المعتضد سهران دخل عليها وهى نائمة فقال:

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر
فانتبهت من نومها وأجابته بديهة:
لئن دام هذا وهذا له سيهلك وجداً ولا يشعرُ

المعتمد بن عباد والرميكية

ركب المعتمد فى النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد ردت الريح النهر فقال ابن عباد لوزيره: أجز: «صنعَ الريح من الماء ررد»، فأطال الوزير الفكرة، فقالت امرأة من الموجودات على ضفة النهر: «أى درع لقتال لو جمداً». فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ونظر إليه فإذا هى غاية فى الحسن والجمال، فأعجبته فسألها أذات بعل أنت قالت لا قال: وما اسمك؟ قالت: الرميكية فتزوجها وولدت له أولاداً.

حماد الراوية والخليفة يزيد

قال حماد الراوية: كنت محباً للوليد بن عبد الملك، فلما ولى أخوه يزيد الخلافة هربت إلى الكوفة، فبينما أنا في المسجد الأعظم إذ أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي، وقال: أجب الأمير، فدخلت عليه، فقال: ورد كتاب أمير المؤمنين عليٍّ يحملك إليه، وبالباب نجيبان فركب أحدهما ودفع إليّ كيساً فيه ألف دينار، وقال: هذه نفقة لمنزلك، فدخلت دمشق في اليوم الثامن واستأذن لي الرسول فدخلت عليه فإذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الأحمر وفيها سراق وسط قبة حمراء وعلى رأسه جارتان بثياب حمراء بيد إحداهما إبريق ويبد الأخرى نبيذ، فلما قابلته قال لي: ادن يا حماد أتدرى فيم بعثت إليك؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، قال: في بيت شعر ذهب عنى أوله، قلت: من أى بحر أو قافية؟ قال: لا أدري إلا أنه بيت فيه (إبريق)، فقلت في نفسي: الآن وقت إجهاد الفكرة، ففكرت ساعة ثم قلت: نعم يا أمير المؤمنين لعله قول التبع اليماني:

بكر العاذلون في وضح الصبح	يقولون لي: أما تستفيقُ
ويلومون فيك يا بن عبيد الله	والقلب عنكم مرهوقُ
لست أدري إذا أكثر العذل فيها	أعدو يلومنى أو صديقُ
ودعوا بالصباح يوماً فجاءت	قينة في يمينها إبريقُ

فصاح يزيد وقال: هو والله الشعر بعينه وشرب، وقال: يا جارية اسقيه فسقتني كأساً أذهب ثلث عقلى، فقال: سل حاجتك قبل أن يذهب الثلث الآخر فقلت: إحدى هاتين الجاريتين، فقال: هما لك بما لهما وما عليهما ومائة ألف تحسن بها سيرك، ثم ناولتنى الجارية كأساً فشربتها وانصرفت على أحسن حال



محمد بن عبد الله بن طاهر والجارية والمتوكل

بينما كان محمد بن عبد الله بن طاهر في الحج رأى في الطواف جارية في نهاية الحسن فوق حبلها في قلبه، فعمل على أخذها له وعاد إلى حيث كان، فلما قدم

مدينة دار السلام شغف بها شغفاً شديداً وأخفى أمرها وما يجده خوفاً من أمير المؤمنين المتوكل . وكان من شدة وجده بها يحتبس عندها أياماً لا يظهر للناس في خلالها ففطن إليه سويد بن أبي العالية صاحب البريد، وكان بينه وبين محمد منافرة لم يجد لها كيذاً إلا أن كتب إلى المتوكل وهو نازل على أربعة فراسخ من بغداد كتاباً نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا أمير المؤمنين فإن محمد بن عبد الله بن طاهر اشترى جارية حسناء لا يفارقها أبداً وقد اشتغل بها عن النظر في أمور الناس وعن التوقيع في دعاوى المظلومين، ولا يأمن أمير المؤمنين من خراب يصيب بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغاء فتكون العائدة سبباً لتعب سره».

ثم ختم الكتاب وسلمه إلى بعض المماليك فأوصله إليه، فلما قرأ المتوكل ذاك الكتاب نظر إلى نرجس الخادم وقال له: امض الساعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادخل إلى منزله بغتةً من غير إذن وانظر إلى ما يصنع ثم خذ منه جاريته فلانة واثب بها من غير تأخير، فحضر نرجس من ساعته ودخل على محمد بن طاهر دون أن يطلب الإذن، فلم يشعر محمد إلا وهو واقف أمامه، فتغير وجهه وامتقع لونه وفاضت عيناه وارتعدت فرائضه لعلمه أن نرجساً ما دخل عليه من غير إذن إلا وقد أضمر له السوء، فقال له: يا نرجس ما الذي أتى بك؟ قال: أمير المؤمنين أمرني أن آخذ جارتك هذه، قال: يا نرجس هذا اليوم قد حضر شره وغاب خيره وقد ترى ما نحن فيه وأنا لا أخالف ما أمر به أمير المؤمنين، ثم أمر للخادم بكرسى فجلس عليه بعد أن امتنع ساعة، وقال: إن مثلى لا يجلس مع مثلك، ثم إن محمداً نظر إلى الجارية وبكى بكاءً شديداً، وقال لها: غنى لا تزود منك فأخذت العود وغنت بصوت حزين:

لله من لمعدين رماهما	بشماتة العذال والحساد
أما الرحيل فحين جدّ تحملت	مهج النفوس به من الأكباد
من لم بيت والبين يصدع شمله	لم يدر كيف تفتت الأكباد

ثم إنهما أعلنّا بالبكاء والنحيب والشهيق فرحمهما الخادم ورق لهما حين عاين ما حل بهما، فقال: أيها الأمير إن رأيت أن أمضى وأدعكما على ما أنتما عليه وأنعلل عنكما لأمر المؤمنين فعلت، فقال: يا نرجس من خلفه مثل أبي سويد كيف يمكنه التعلل ولكن أرفق بنا، فقالت الجارية: والله يا سيدي لا ملكنى غيرك

أبدًا ولئن دفعتني إليه لأقتلن نفسي، فقال لها محمد: لو كان غير أمير المؤمنين لكان في ذلك أوسع حيلة، ولقد وددت أن يأخذ أمير المؤمنين جميع ما أملك ويعزلني عن عملي ويبيعك لى ولكن هذا قضاء الله وقدره، ثم التفت إلى نرجس، وقال: لقد شاهدت منى ومن هذه الجارية ما شهد قلبك علينا بالمحبة والمودة والألفة وليس يخفى عليك أن عمل المعروف يقى مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلى فخذها وامض بها إلى أمير المؤمنين وقل ما شئت مما يليق بمروءتك، ثم التفت إليها وقبلها وبكى وبكت وبكى نرجس ثم أخذها وخرج وهي تبكى وتخمش وجهها ثم سار حتى دخل بها على أمير المؤمنين، فلما رآه، قال: ما وراءك؟ قال: ورائى يا أمير المؤمنين كل بلية، ثم إنه جلس بين يديه وقص عليه حالهما ولم يخف شيئًا، فقال المتوكل: كل هذا الوجد يجده محمد من هذه الجارية! فقال: يا أمير المؤمنين والذي خفى أكثر مما ظهر وما أظنه يعيش بعدها، فرق له قلب المتوكل، وقال: يا نرجس ارجع بها إليه الساعة من وقتك هذا وأدركه قبل أن تزهر روحه وقد أمرت له بمائة ألف درهم ولها مع ذلك مثله وجعلت أمر أبى سويد إليه يصنع به ما يشاء، ثم كتب له توقيعًا بذلك دفعه إلى نرجس، فرجع الخادم بالجارية والتوقيع ولم يتمهل حتى دخل عليه فوجده عريانًا يتقلب على الثرى من شدة الكرب والوجد وقد أهدقت به الجوارى يروحنه بالمراوح، فقال: أبشر يا محمد إن أمير المؤمنين قد ردَّ جارتك عليك من غير أن يوقع نظره عليها وقد حكمك فى أبى سويد، ثم ناوله التوقيع بذلك ودخلت الجارية عليه، فوثب إليها وعانقها وقبلها ساعة ثم خرج فجلس على باب داره وبعث إلى أبى سويد، فلما حضر دفع إليه التوقيع، فلما قرأه قال: أعوذ برضاك من سخطك وبِعِفْوك من عقوبتك وإن تهدم منى ركنًا أنت شيدته وتصنع معى جميلًا فمثلى من هفا ومثلك من عفا، ثم قام وقبل الأرض بين يديه، فقال له محمد: لا أبدل نعمة الله كفرًا ثم أمر له بخمسين ألف درهم، فقالت الجارية: وأنا أيضًا أهب له مثل هذه الهبة مما وهبه لى أمير المؤمنين، ثم ذهب أبو سويد وبقي بعد ذلك فى أطيب عيش وأحسن حال.

عمر بن عبد العزيز وامرأته

كتبتم امرأة عمر بن عبد العزيز إلى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة:
 ألا يا أيها الملك الذي قد سبي عقلي وهام به فؤادي
 أراك وسعت كل الناس عدلاً وجرت على من بين العباد
 وأعطيت الرعية كل فضل وما أعطيتني غير السهاد
 فلما قرأ الأبيات صرف وجهه إليها.

عبد الله بن الأمين

كان عبد الله بن الأمين جميلاً فاضلاً فرأى يوماً فتاة لطيفة فأنشد فيها:
 جاز على وجنته مدمعه وزال عمن قد رجا مطعمه
 في حب ظبي لك من وجهه إذا تجلى قمر يطلععه
 قد أعطى الحسن مليكاً فيما أصبح عنه أحد يمنعه
 في خده من صدغه عقرب تلسع من شاء ولا تلسع

هارون بن المعتصم

قال هارون بن المعتصم في فتاة حسناء كان قد رآها ووقع في حبها وهواها:
 وشادن يفضح بدر الدجى والبدر في ليلته يزهر
 يجحد أنى مستهام به فهو لقولي أبداً ينكر
 وقد كسانى سقمى حلة تظهر من وجدى الذى أفكر
 يكفيك منى شاهد أننى إليك من دون الورى أنظر

أبو يحيى القاضى وأحد الخلفاء

كان أبو يحيى القاضى فى زمان أحد الخلفاء، وكان لا يشرب الخمر بل ينهى دائماً عن شربه حتى إنه نهى الملك نفسه، فاغتاظ الملك لهذا الأمر وأضمر ذلك فى نفسه، وكان عنده جارية حسناء تدعى: «نصيبين» لطيفة القد فتاة الملامح، فدعا بها يوماً وقال: يا نصيبين اذهبي غداً إلى البستان واصعدى إلى المقصورة العالية فإننى من الآن أهين هناك من المأكول وغيره ما يصلح للمقام، فادخلى المخدع الذى يقاربها واختبئ فيه حين قدومى مع أبى يحيى القاضى، وبعد الفراغ من الطعام أذهب أنا إلى البستان وأدع لك أبا يحيى وحيداً فى القصر، فاخرجى أنت وأصلحي العود وقدمي بين يديه المدام وريدى فى الغناء له حتى يذهب عن هداه فقالت سمعاً وطاعة أيها الملك، وفى الغد دخلت البستان وفعلت ما أمرها به، ولم يمضِ إلا القليل حتى جاء الملك مع أبى يحيى القاضى فجلسا يتسامران إلى أن حضر الطعام فأكلتا، ثم قام الملك، وقال: يا أبا يحيى ابق هنا إلى أن أعود إليك، ثم نزل إلى البستان وأشار إلى نصيبين فخرجت للحال وسلمت على أبى يحيى فرد عليها السلام فأخذت العود وأصلحت أوتاره وغنت:

نظرى إلى وجه الحبيب نعيم	وفراق من أهوى على عظيم
وأنا الذى ما كنت أرحم عاشقاً	حتى عشقت وهما أنا المرحوم
يا غارس الريحان حول خيامنا	لا تغرس الريحان لست تقيم
ما كل من ذاق الهوى عرف الهوى	أوكل من شرب المدام نديم
ما لى لسان أن أقول ظلمتنى	والله يعلم أننى مظلوم

فطرب أبو يحيى من غنائها ولاحت عليه علائم الانبساط فلما آنت منه ذلك رمت العود من يدها وأخذت الجام وسكبت المدام وقدمت له كأساً منها، فامتنع أبو يحيى عن أخذها، فصارت تلاعبه تارة وتمازحه أخرى إلى أن شرب منها، وما رالت تهيجه بمغناها حتى ترنج من الطرب فصار يطلب منها كأساً بعد أخرى حتى أخذ منه السكر ومالت به هزة الطرب فاستلقى على ضمة من زهر الرياحين وهو غائب عن وجوده، وإذا بالملك أقبل فرآه على ذى الحال فناده قائلاً:

ما لى أنادى أبا يحيى فينبى
سكران مطروح ما بين الرياحين
فأجابه على الفور:
ما أنت ربي على ذنبى تحاسبنى
ولا نبياً لطرق الحق يهدينا
ما قال ربك ويل للآلى سكروا
بل قال ربك ويل للمصلينا
أنعم على بما أوعدتنى كرمًا
واجعل نصيبى من الدنيا نصيبنا
فعجب الملك من ذكائه ودفع إليه تلك الجارية.



يزيد بن عبد الملك وجاريته حباية

كان ليزيد بن عبد الملك بن مروان الاموى جارية مدنية صبيحة الوجه مليحة النادرة لطيفة المحاضرة خفيفة الروح غردة الصوت شجية الغناء عالمة بصنعة العود وكان يزيد مغرمًا بها شديد الهيام بحبها فخلع العذار وتقطع إليها الليل والنهار، وكانت لديه الأميرة المطلقة تعزل من تشاء وتولى من تشاء، فاشتهر أمره وشاع ذكرها وذكره إلى نزل معها ذات يوم بإحدى قرى الشام ونظر إلى غلامه قائلاً: ويحك لا تمكن أحداً من الوقوف ببابى ولا تدع إنساناً يخرق حجابى، ثم خلا بحباية وما برح معها فى لهو وطرب إلى أن تواسط النهار. فدعا بطبق رمان تناثرت على سطحه الحبوب تناثر اللؤلؤ على الأعناق وقدمه إليها، فشرقت حباية بحبة منه ذهبت بروحها إلى عالم العدم، فصاح يزيد صيحة الألم وطارت نفسه بأثرها شعاعاً وطفق يعرض أنامله جزعاً والتياغاً، وما زال يقبلها وينوح عليها إلى أن أدركها الفساد، فأودعوها الثرى حتم أنفه وهو يدمى بثناياه باطن كفه ويردد الأنين والحسرات حتى شرب كأس المنون فدفنوه حذاءها ولسان حاله يقول:

أموت على أثر الحبيبة ظاعناً
ليجتمع الروحان فى عالم الخلد
ومما قاله فيها إثر فراق:

أبلغ حباية أسقى ربعها المطر
إن سار صحبى لم أملك تذكركم
ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر
أو عرسوا فهموم النفس والسر
ومما قالت له قبل موتها:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكُن حجراً من يابس الصخر جلماً
فما العيش إلا ما يلذ ويشتهى وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

عليه ابنة المهدي العباسية

كانت ظريفة الوجه عفيفة النفس ذات صيانة وأدب بارع وكانت تهوى غلاماً
يدعى طلاً فنهاها عنه أخوها الرشيد فلم تنته، فحلف أنها لا تذكره ثم تسمع عليها
يوماً فوجدتها وهي تقرأ القرآن في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى: ﴿فَإِنْ
لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، فما نهى عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقبل
رأسها وقال لها: قد وهبتك طلاً ولا منعتك بعدها عما تريدن.
ولما خرج الرشيد إلى الري أخذها معه فلما وصلت إلى المرح وبعدت عن
الحبيب أنشدت تقول:

كتمت اسم الحبيب عن العباد ورددت الصباة في فؤادي
فوا شوقي إلى أيام خلى لعلى باسم من أهوى أنادي
فلما بلغت الحمى وأنست قرب الحبيب خف عنها بعض الوجد الذي كان عندها
ففى ذات يوم بينما كانت فى بيتها وأخوها إلى جانبها جاءتها عريب وجاءها يعقوب
وكان أحلق الناس بالمزمار فلح عليها بالغناء، فغنت شعراً لها:

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدث أن أخا الهوى نجاً سالماً فانج النجاة من الحرب
إذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب
وأطيب أيام الفتى يومه الذى يروّع بالهجران فيه وبالعتب
ثم أنشدت:

لم ينسبك سرور لا ولا حزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك لا قلبى ولا جسدى كلى بكلك مشغول ومرتهن
وحيدة الحسن ما لى عنك من كلف نفسى بحبك إلا الهم والحزن
نورٌ تولد من شمس ومن قمرٍ حتى تكامل فيه الروح والبدن
فطرب الجميع من رقتها ورخامة صوتها وعذوبة ألفاظها.

المهدي والرجل

دخل أحدهم إلى مقصورة إحدى جوارى المهدي، فلما كان خارجاً اعترضه الحاجب وشكاه إلى أمير المؤمنين فأمر بإحضاره وسأله عن دخوله وكيف كان وما شأنه؟ فقال: إن هذه الجارية كانت لوالدتي وكان بيني وبينها ألفة فلما بيعت لأمر المؤمنين صرت إلى الباب متعرضاً لها. فأذنته في الدخول فدخلت على أحد أمرين: إما أن أراها فأشتقى من ألم البعاد أو أقتل فأستريح من هذه الحياة، فأمر المهدي بإحضار سياط ونصبه بينها، ثم ضربه عشرين سوطاً ورفع عنه الضرب وقال: ما أصنع بتعذيبك ولست بتاركك حياً ولا تاركها يا غلام سيف ونطع فلما أتى بذلك واجلس الغلام في النطع، قال: يا أمير المؤمنين قبل أن يحل بي الهلاك وهو دون حقي اسمع مني ما أقول، قال: هات، فأنشأ يقول:

ولقد ذكرت والسياط تنوشني عند الإمام وساعدى مغلول

ولقد ذكرت والذى أنا عبده والسيف بين ذوائبي مسلول

فأطرق المهدي وتغرغرت عيناه بالدموع، ثم قال يا غلام خل السيف جانباً وحل قيوده وأخرجه مع من يحبها من هذا المكان.



جارية يزيد بن عبد الملك والشاب

كانت عند يزيد بن عبد الملك جارية حسناء نحيلة القد كاملة العقل والأدب، فعظم حبه لها وأخذت بمجامع قلبه فقال لها يوماً: ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه أو أسدى إليه معروفاً، قالت: يا أمير المؤمنين ليس لى قرابة، ولكن بالمدينة ثلاثة أشخاص كانوا أصدقاء لمولاي أحب أن ينالهم مثل ما نالتى من الخير، فكتب إلى عامله بالمدينة فى إحضارهم إليه وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم، فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم فى الدخول عليه،

فأذن لهم وأكرمهم غاية الإكرام وسألهم عن حوائجهم، فأما اثنان منها فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته، فقال: يا أمير المؤمنين ما لى حاجة، قال: ويحك أولست أقدر على حوائجك؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتى ما أظنك تقضيها، فقال: ويحك فاسألنى فإنك لا تسألنى حاجة أقدر عليها إلا قضيتها، قال: فلى الأمان يا أمير المؤمنين، قال: نعم، قال: إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك التى أكرمتنا بسببها أن تغنى ثلاثة أصوات بما أقترح عليها من الشعر، فتغير وجه يزيد ونادى بالجارية فحضرت فقال: حاجتك، فقال: يا أمير المؤمنين مرها تغنى بهذا الشعر:

لا أستطيع سلوكاً عن مودتها أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
أدعو إلى هجرها قلبى فيسعدنى حتى إذا قلت هذا صادق نزعا
فأمرها فغنت، ثم قال للفتى سل حاجتك، فقال: مرها يا أمير المؤمنين أن تغنى بهذا الشعر:

تخيرت من نعمان عود أراكة لهندٍ ولكن من يبلغه هندا
ألا عرجا بى بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا
فأمرها فغنته، ثم قال للفتى: سل حاجتك، فقال: تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغنى بهذا الشعر:

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا أسلوكم أبداً ما لاح بدرٌ أو بدا قمر
فأمرها فغنت، فلم تتم الأبيات حتى خر الفتى مغشياً عليه، فقال يزيد للجارية: قومى انظرى ما حاله، فقامت إليه فحركته فإذا هو ميت، فقال يزيد: ابكيه، فقالت: لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حى، فقال لها: ابكيه فوالله لو عاش ما أنصرف إلا بك، فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين، ثم أمر بالفتى فدفن وأما الجارية فلم تلبث أن ماتت على أثره.

إبراهيم بن المهدي وجارية بنت عصمة

اختفى إبراهيم بن المهدي زمن المأمون عند بنت عصمة بنت أبي جعفر حين هربه من المأمون لشدة طلبه له، وكانت تكرمه غاية الإكرام وتلاطفه بأشهى الطرائق وتتفقد في أوقاته ووكلت به جارية يقال لها ملك وكانت قد أدبتها وأنفقت عليها الأموال وكانت جميلة الصوت راوية الأشعار بارعة الجمال حسنة القد عاقلة فكانت تتولى خدمة إبراهيم وتقوم على رأسه تتفقد أموره فأحبها كثيراً وكنتم ذلك عن ربة البيت فلما اشتد وجده وغلب حبها على فؤاده أخذ عوداً وغنى فيها شعراً له وهي واقفة أمام عينيه:

يا غزلاً لى إليه	شافع من مقلتيه
والذى أجللت خـ	لديه فقبلت يديه
بابى وجهك ما أكـ	شر حسادى عليه
أنا ضيف وجزاء الضـ	يف إحسان إليه

فسمعت الجارية الشعر وفطنت لمعناه لركة قلبها وظرف شمائلها، وكانت مولاتها تسألها عن حالها وحاله فى كل يوم فأخبرتها ذلك اليوم بما فى قلبه منها وما سمعت من شعره غناء فقالت لها مولاتها اذهبي فقد وهبتك له فعادت إليه فلما رآها أعاد الصوت فأكبّت عليه الجارية وقبلت رأسه فقال لها كفى فقالت: قد وهبتى مولاتى لك فسرّ كثيراً لنيل بغيته.

